

## توصيل الكراهية إلى المنازل

كيف يُسمح لداعية متطرف بإلقاء خطبة الجمعة في الإسكندرية

رغم أن أغلب الجرائم الإرهابية التي ضربت مختلف دول العالم كانت بالأساس نتاجا لما قدمه دعاة التكفير من فتاوى وخطب تحريضية، مشحونة بمفردات من معاجم العنف والقتل، إلا أنه في مصر التي ما زالت تكتوي بنيران التطرف الإخواني، تم السماح لأحد أخطر الدعاة وأكثرهم تطرفا ياسر برهامي، بإلقاء خطبة الجمعة في مسجد الخلفاء الراشدين بالإسكندرية، فعمت مصطلحاته العنيفة أرجاء كثيرة من قرى مصر، وهو ما يدفع مجددا إلى فتح ملف تاريخية توظيف المساجد ودور العبادة لنشر فكر خبيث لا يؤدي إلا إلى التطرف والإرهاب.

السني الأمنية تصريحاً بالقتل. ولا يختلف الأمر كثيراً عن فتوى استاذ العقيدة بجامعة الأزهر محمود مزروعة بكفر فرج فودة عام 1992، وبعد اغتياله المحكمة، ببراءة القتل، واتهم القتل بحدود الشرع، فاصبح "أخا إبليس.. لهذا يقتل حداً، أي أن قتله يكون فرضاً على الأمة كافة، وأن تسعى إلى تنفيذه، وإذا لم يقتل أئمت الأمة".

وفي عهد الإخوان بشر محمد حسين يعقوب مريديه بأن الرئيس الإخواني محمد مرسي قال له "الشيعة أخطر على الإسلام من اليهود". وفي 15 يونيو 2012 تم تكفير الشيعة، في حضور مرسي، فقتل مهووسون أربعة من الشيعة وسحلوهم، وكبر القتل فرحين بالنصر.

لا يمر وقت طويل بين إطلاق شيخ الرصاص اللفظي، وانفجاره في أرباب. ومن الغفلة أن يكون وهم الخلاص من خطر الإخوان بالارتقاء في أحضان منظرين سلفيين لم يكونوا إلا أنصارا للإخوان في الحكم. وقبل وصول الإخوان إلى البرلمان في نهاية 2011 وإلى الرئاسة في منتصف 2012، كان صعباً أن تفرق بين نهاية الفكر السلفي وبداية السلوك الإخواني.

وتجسد هذا الحلف في "الهئية الشرعية للحقوق والإصلاح"، وصورها خيرت الشاطر وصفوت حجازي وحازم أبوإسماعيل ومحمد عبدالمقصود ومحمد حسين يعقوب ومحمد حسنان وياسر برهامي. لا حمائم في هيئة سلفية إخوانية بدأت انتشلتها باستماتة عبد الميلاد بتحريم تهنة المسيحيين بأعيادهم الدينية، فالمسلمون «الذين لا يعتقدون في صلبي السيد المسيح عليه السلام لا يحل لهم بحال التهنة بقيامته المدعاة».

ويبدو في تحالف السلفيين مع سلطة 3 يوليو 2013 مقابضة ما؛ ابتزاز بالضغط لتسديد فاتورة. ما أكثر أعداد خريجي جامعة الأزهر سنويا، من كليات الشرعية، وأصول الدين، واللغة العربية. وإذا كانت مصر "مزققة" في تطبيق

سعد القرشي  
روائي مصري

القاهرة - في أسبوع واحد منحت الوزارة المختصة بالوعظ والإرشاد الديني الإسلامي (وزارة الأوقاف) في مصر تصريحاً لياسر برهامي، أحد الدعاة إلى الكراهية، بخطبة الجمعة في مسجد الخلفاء الراشدين بالإسكندرية. وفي نهاية الأسبوع وصل إلى قرينتي في عمق الدلتا طيف من هذه الكراهية، قادما من اليمن، في كتيب وزع مجاناً على من أنوا صلاة عيد الأضحى (1440 هجري، 11 أغسطس 2019). وبين هذين الحدثين نفذ انتحاري شاب، قالت وزارة الداخلية إنه عبد الرحمان خالد محمود (24 عاماً)، عملية إرهابية زلزلت مستشفى الأورام بالقاهرة، وأودت بحياة أكثر من 20 مواطناً.

الوزارة المختصة بالوعظ والإرشاد الديني الإسلامي في مصر تمنح تصريحاً لياسر برهامي، أحد دعاة الكراهية، بخطبة الجمعة في مسجد الخلفاء الراشدين بالإسكندرية

أغلب جرائم الإرهاب كان ثمرة دامية لفتوى، أو لتلميح خبيث، ففي 22 مارس 1948 اغتيل المستشار أحمد الخازندار، وكان يحمل ملف قضية "تفجيرات سينما منرو" التي وقعت في 6 مايو 1947، وقد المنته فيها أعضاء من الإخوان، وقد سبق أن حكم بالسجن على عناصر من التنظيم.

قال حسن البنا في اجتماع "ربنا يريحنا من الخازندار وأمثاله"، فاعتبر مسؤول ميليشيا الإخوان عبدالرحمان



التطرف يبدأ بكلمة ثم يتحول إلى عقيدة

(392 و675 و901) من حديث ابن عمر، وأبي هريرة، وعائشة رضي الله عنهم. وأما "ربنا لك الحمد"، من دون حرف الواو، فلها أيضا مصادر عدة. يمضي الكتاب على هذا النحو الذي لا أظنه يعني مسلماً، حتى يصل إلى باب «الفتن» وفي الفصل الثاني: أنواع الفتن عن الصحابة، وأولها "اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات.. اللهم العن كفرة أهل الكتاب الذين يكذبون رسلك، ويقاتلون أوليائك، اللهم خالف بين كلمتهم، وزلزل أقدامهم، وأنزل بهم باسك الذي لا ترده عن القوم الجرمين". ويبدو أن الله لم يستجب لهذا الدعاء طوال 1440 عاماً.

أي قوة فكرية ومادية تنفق ببذخ على طبع هذه الكتب الخالية من تاريخ النشر ورقم الإيداع بأي مكتبة وطنية؛ ما الذي يستفيد مسلم من وجود أربع صيغ (يسميتها "المؤلف" أنواعاً) للتشهاد الأول، وثماني صيغ للتشهاد الثاني؛ إلا هل بلغت.

في الصلاة والابتكار" تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالرحمان بن أحمد بإجمال. دعك الآن من سماجة التقليد في اختيار عنوان له أسلاف أكثر شيابة ورشاقة وتبسيطاً بلا أفعال، ومنها "رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين" و"الأنكار من كلام سيد الأبرار" للإمام النووي. ولا تسأل أين "التأليف" في تجميع أذكار وأدعية تسهل قراءة أصولها في كتابي النووي، و"فقه السنة" للسيد سابق، و"صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم من التكبير إلى التسليم كاتك تراها" لمحمد ناصر الدين الألباني.

في الباب الخامس، وتحت عنوان "أنكار الاعتدال" من الركوع، تضمن الفصل الأول ثلاثة أوجه، وأولها "ربنا ولك الحمد"، "أمر به النبي صلى الله عليه وسلم، أخرجه البخاري (689 و734)، ومسلم (411) من حديث أنس وأبي هريرة رضي الله عنه. ومن فقهه أخرجه البخاري (735 و803 و804 و1046 و4559) ومسلم

القانون، وينفر منه التطور الأخلاقي، ولا تقره المواثيق الدولية. وأولى بشخص مثل برهامي وأمثاله أن يتعهد شخص محب له أو مؤسسة تتولى تاهيله إنسانياً وعلاجه نفسياً، من هالوس الاستعلاء الديني، وتتنظف قلبه من شوائب حفظها ولم يستوعب سياقها التاريخي؛ فلم يكن السرقة وزواج الصغيرات، وتوزيع غنائم الحرب والاتجار في الأسرى والاستمتاع بالأسيرات، خاصة بالمسلمين، وإنما هو سمة بشرية دالة على مرحلة تجاوزتها الإنسانية، ويكون من حماقة أن يلج جهول على أعادتها.

ولا يختلف برهامي وأمثاله عن شيخ يعني انتقلت كراماته، من مسجد الفرقان بالحوطة في حضرموت إلى عمق الشمال المصري، وأصابني منه مثل غيري في صلاة العيد كتيب صغير، 129 صفحة في حجم كف اليد (طوله 11.4 سنتمتراً وعرضه 7.7 سنتمتراً)، وعنوانه "تنوع الأذكار سبب الخشوع

واحد أحد، لسبب قهري سيرترب عليه إغلاق مسجد، فيجب ألا يكون الطبيب ياسر برهامي، الصريح في كراهيته للمسيحيين، حيث يراهم "أقلية مجرمة معتدية ظالمة.. تعتدي على حق الأغلبية.. النصارى الكفار.. إن بقوا على كفرهم فهم في نار جهنم والعياذ بالله".

ولكن برهامي نائب رئيس الدعوة السلفية يجيز الاستمتاع الجنسي بالزوجة المسيحية "الكافرة"، بشرط كراهيتها، فليس «كل من يغتصب امرأة يبيحها؟ أم يعاشرها فقط؟ يعاشرها من أجل جسدها فقط ولا يبيحها في الحقيقة... مأمور هو كما ذكرنا بأن يبيحها... يقول لها إنني يبغض دينها بلا شك.. البيت لا يبداها بالسلام، لو أن له أولاد مسلمين يقول: السلام عليكم، وهو يقصد المسلمين. لا يبداها بالسلام».

ومن فتاواه الشاذة أنه أجاز زواج الطفلة قبل البلوغ، وهو سلوك يجرمه

## متى تدفع الدول الراعية للإرهاب ثمن جرائمها؟



لن يكون داعمو الإرهاب في منجى منه أبداً

المهمة التي كُلفت بها سيضمن لها السلامة.

وهي ثقة ليست في محلها. ذلك لأن الإرهاب ليس له صديق. ولأنه فكر قبل أن يكون ممارسة فإن إمكانية انتقاله من مكان إلى آخر لا تعتمد أصلاً على انتقال منفذيه، بل على انتشار أفكارهم وهو ما تقوم به قناة الجزيرة بطريقة منقطة. وإذا عرفنا أن تلك القناة ممولة من قبل حكومة قطر المتهمه بتحويل الجماعات الإرهابية في سوريا وليبيا واليمن، فإن ذلك يمكن أن يدفعنا إلى التفكير في الأسباب التي تجعل دولة قطر مطمئنة إلى أن مواطنيها الذين يعتبرون "الجزيرة" رسولتهم إلى العالم لن يصابوا بلوثة الإرهاب؟

أعتقد أن شيئاً من اللامعقول يتخلل ذلك الاطمئنان.

في مثال آخر فإن رجب طيب أردوغان في تركيا اعتبر الإرهاب عقيدة من جهة كونه جهاداً. أردوغان هو داعية إرهاب عالمي. وهو في ذلك يؤدي وظيفته. غير أنه في الوقت نفسه كان حريصاً على أن تبقى تركيا مقصد سياحياً. في حقيقة الأمر إن ما أرساه أردوغان من ميل للإرهاب سيضرب السياحة في تركيا يوماً ما. ذلك لأن الأجيال التي تربت على الخطاب الأردوغانى سترى أنه يقع عليها واجب تنفيذ مشروعه في الإرهاب على الأراضي التركية.

ولهذا نقول بيقين "لن يكون دعاة وممولو وداعمو الإرهاب في منجى منه أبداً".

للدول الداعمة له. الغرب مثلاً أن دولة مثل فرنسا وهي التي اشتكت من الإرهاب الذي ضرب غير مرة مواطنيها على أراضيها لم تعلن عن استيائها بسبب تغول الجماعات الإرهابية في سوريا. في حقيقة الأمر فإن العالم كله كان داعماً للجماعات الإرهابية في سوريا. كان الصمت هو علامة ذلك الدعم.

سوريا كانت مختبراً للإرهاب والتطرف وللدول الداعمة له. فمن الغرب مثلاً أن دولة مثل فرنسا وهي التي اشتكت

وإكتوت من الإرهاب الذي ضرب في أكثر مرة مواطنيها على أراضيها لم تعلن عن استيائها من تغول مختلف الجماعات الإرهابية في سوريا

ذلك ما شجع الدول التي كانت تعمل تلك الجماعات على الاستمرار في مهمتها القدره مطمئنة إلى أنها تقوم بدور قد كُلفت بالقيام به ولن تدفع ثمنه ما دامت قد فتحت خزائنها للإرهابيين، انطلاقاً من ثققتها بأن قيامها بآداء تلك

بالحروب الأهلية الدائمة. وليس بعيداً عن الواقع القول إن الإرهاب كان أساس تلك الحروب. عن طريق العنف صارت كل شرعية تقرض نفسها على السكان المدنيين لتزيح الشرائع الأخرى وتريح نفسها. من ذلك ما نسمعه عن مساعي إيران لنشر التشيع بين المصريين والجزائريين والمغاربة في خرق و سافر لسيادة دولهم السياسية.

وهو ما يكشف عن أن التشيع هو إسلام آخر ينبغي على المسلمين أن يتبعوه من أجل تصحيح إسلامهم. ذلك ما تعلنه الأفعال ويغطي عليه المبررات الطائفية التي يغلب عليها طابع التلغيق.

حين وضعت دول بعينها مليارات الدولارات في خدمة التنظيمات الإرهابية فإنها كانت تعرف جيداً أنها كانت تغذي نار حروب الطوائف. وهي حروب لن تنتهي ما دامت هناك دول ثرية تغذيها بالأموال وتدافع عنها من خلال وسائل الدعاية الملوغمة بالأكاذيب.

ولكن إذا كانت تلك الدول مطمئنة إلى أن تلك الحروب لن تمسها ولن تقترب منها فإن السؤال هو "هل كانت إدارة تلك الحرب ضرورية لها ومن أجل أي هدف؟".

يقول المسؤولون في إحدى الدول الراعية للإرهاب "إنهم مكلفون بذلك"، وهم يجدون في تنفيذ تلك المهمة مصدر قوة لهم في مواجهة الآخرين. كانت سوريا مختبراً للإرهاب

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

هل ستكون الدول الداعمة للإرهاب في منجى منه؛ ولكن قبل ذلك؛ لا بأس هنا من أن نتذكر حكاية صانع السم الذي اشتبه في لحظة ما أن يتنوقه.

لم يكن مصطلح "الإسلام السياسي" قد اخترع بعد حين كانت جماعة الإخوان المسلمين تخطط للاستيلاء على الحكم. أما حين تربع الخميني على كرسي الحكم في إيران عام 1979 فقد صارت جملته "لا معنى للإسلام من غير سياسة" بمثابة عقيدة تبنتها كل الجماعات الإسلامية.

ولكن ما هي السياسة بالنسبة للخميني وجماعة الإخوان المسلمين؛ إنها تصريف شؤون الرعية بما يتوافق مع "الشرعية". ولكن ما هي الشرعية؟ هي مجموعة الأحكام الدينية التي وضعتها كل فرقة من فرق المسلمين لتتمتع من خلالها من تطبيق مفهوم "الحرام والحلال" واقعياً. لذلك تختلف على سبيل المثال شرعية طالبان عن شرعية إيران، وهكذا الأمر بالنسبة لشرعية الإخوان.

هناك في الإسلام "الواقعي" وكذلك الإسلام التاريخي شرائع، لا شرعية واحدة. ذلك التصادم بين الشرائع هو ما رسم صورة عن عالم إسلامي مهدد